جهود فقهاء الجزائر في أصول الفقه والقواعد الفقهية
« الشريف التلمساني نموذجا »

بقلم
د.منوبة برهاني (*)

ملخص

إن المتتبع لإسهامات المدارس الفقهية في الجزائر ودورها في خدمة المذهب المالكي يلاحظ أن ثمة إغفالا لإبداعات علماء الجزائر، فالملاحظ في كثير من البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية في الجامعات الجزائرية أنها جعلت علم الأصول قاصرا على مدارس أخرى، بالرغم أنه كان لعلماء الجزائر نصيبا من هذا العطاء في جميع أبواب الفقه ومسائله بين شروح للمختصرات ونوازل وقضايا وفرائض وموسوعات فقهية، فألّفوا مختصرات فقهية هي محلّ شرح ودراسة سواء من علماء المغرب أو المشرق، كالوغليسية للشيخ عبد الرحمن الوغليسي البجائي، ومختصر الشيخ عبد الرحمن الأخضري الفقهي، وأرجوزة التلمساني في الفرائض...

إن هذا التصور الخاطئ دفعني إلى أن أبحث في الموضوع والمتمثل في إبراز جهود علماء الجزائر في هذا الجانب وما قدموه من تأصيل للفقه المالكي بما يواكب مستجدات عصرهم في ضوء ما تضمنه من قواعد وأصول ومقاصد مما يسهم في تجديد الفهوم وفق الضوابط المعتبرة مما يضمن التواصل مع السلف.

ولكل ذلك جاءت هذه الدراسة: "جهود فقهاء الجزائر في أصول الفقه والقواعد الفقهية الشريف التلمساني نموذجا"، وقسمت الموضوع إلى ثلاثة عناصر؛ تطرق

(*) أستاذ محاضر "أ" بقسم الشريعة - كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة - الجزائر.
(borhani.manouba@gmail.com)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأول إلى واقع الفقه في بداية القرن الثامن هجري، وجاء الثاني لإثراء ما جاء عن حياة محمد بن أحمد بن علي الشريف التلمساني من مولده، وشيوخه، وأقوال العلماء. أما الثالث فكان لجهود الشيخ الشريف التلمساني في أصول الفقه ومنهجه في القواعد الأصولية. وخلص البحث إلى أن جهود الشريف التلمساني في أصول الفقه والقواعد الفقهية وما قدمه يعتبر طفرة في منهج تدريس أصول الفقه، كما يعبر عن نمو هذا العلم في المغرب في القرن الثامن.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد

إن المتتبع لإسهامات المدارس الفقهية في الجزائر ودورها في خدمة المذهب المالكي يلاحظ أن ثمة إغفالا لإبداعات علماء الجزائر، فالملاحظ في كثير من البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية في الجامعات الجزائرية أنها جعلت علم الأصول قاصرا على مدارس أخرى، بالرغم أنه كان لعلماء الجزائر نصيبا من هذا العطاء في جميع أبواب الفقه ومسائله بين شروح للمختصرات ونوازل وقضايا وفرائض وموسوعات فقهية، فألّفوا مختصرات فقهية هي محلّ شرح ودراسة سواء من علماء المغرب أو المشرق، كالوغليسية للشيخ عبد الرحمن الوغليسي البجائي، ومختصر الشيخ عبد الرحمن الأخضري الفقهي، وأرجوزة التلمساني في الفرائض....

إن هذا التصور الخاطئ دفعني إلى أن أبحث في الموضوع والمتمثل في إبراز جهود علماء الجزائر في هذا الجانب وما قدموه من تأصيل للفقه المالكي بما يواكب مستجدات عصرهم في ضوء ما تضمنه من قواعد وأصول ومقاصد مما يسهم في تجديد الفهوم وفق الضوابط المعتبرة مما يضمن التواصل مع السلف.

ولكل ذلك جاءت هذه الدراسة: "جهود فقهاء الجزائر في أصول الفقه والقواعد الفقهية الشريف التلمساني نموذجا"، راجية من الله أن تكون قد حققت الإضافة العلمية المطلوبة. واعتمدت في عرض هذا الموضوع الخطوات المبينة في الخطة التالية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: واقع الفقه في بداية القرن الثامن هجري.

ثانيا: حياة الشريف التلمساني – مولده –وشيوخه، وآثاره – وثناء العلماء عليه.

ثالثا:جهود الشريف التلمساني في أصول الفقه.

خاتمة: وفيها النتائج المتوصل إليها.

أولا: واقع الفقه في بداية القرن الثامن هجري

1 – الحالة العلمية والثقافية في تلمسان:

بعد سقوط الدولة الموحدية ظهرت دويلات بالمغرب الإسلامي من أهمها الزيانية والمرينية، وكان الصراع السياسي بينهما في أشده، خاصة في تنافسهما حول بسط النفوذ على كافة أنحاء المغرب الإسلامي، والسعي إلى توحيده باعتبار أحقيقة كل واحد منهما في وراثة الموحدين.

والجدير بالذكر أنه رغم سوء العلاقات السياسية بين الدولة الزيانية والمرينية، إلا أنه لم ينعكس ذلك على العلاقات الثقافية والعلمية ، ويظهر ذلك خاصة في الرحلات العلمية لعلماء الدولتين، وتنقلهما بين العواصم العلمية لتحصيل العلم والتدريس والإجازة، حيث أدخلت المؤلفات والمصنفات كمختصر ابن الحاجب في الفروع الذي جاء به إلى المغرب أبو علي المشدّالي، كما أدخل عن طريق الرحلة الفقيه محمد بن الفتوح التلمساني مختصر خليل إلى بلاد المغرب. فنتج عن ذلك مناظرات علمية هامة أدت إلى اتساع رقعة العلوم واختلافها وتكوين نخبة من العلماء، فضلا عن ذلك هناك عامل أساسي ساعد الدولتين في ازدهار العلوم وإثرائها وهو حب ملوك الدولتين للعلماء والأدباء، وتقريبهم إليهم، والرفع من شأنهم، واهتمامهم بالعلم والأدب، ومن ثم أضحت تلمسان في سمعتها كالقاهرة وقرطبة وبغداد[1].

ومن مظاهر تنافس ملوك دولتي بن زيان وبني مرين في إكرام العلماء والترحيب بهم تنافسهم في بناء المدارس التي نشرت مختلف العلوم الشرعية من خلال ما قدمه العلماء الذين درسوا فيها، وهذه المدارس تعادل المعاهد والجامعات في عصرنا هذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من حيث المستوى العلمي وطريقة التعليم والمقررات الدراسية والكتب والمراجع التي يستند إليها...[2].

ومن أهم المدارس التي خدمت العلم الشرعي وأهله:

أ) **المدرسة القديمة أو مدرسة ابن الإمام**: أنشأها أبو حمو موسى الأول عام (710هـ) إكراما للأخوين الفقيهين المعروفين بابني الإمام التنسي أبو زيد عبد الرحمان (ت 743هـ) وأبو موسى عيسى (750هـ) لما انتقلا إلى تلمسان. وقد تخرج منها كبار العلماء في تلك الفترة كالشريف التلمساني، وابن مرزوق الجد، وأبو عبد الله المقري...[3].

ب) **المدرسة التاشفينية**: بناها أبو تشفين عبد الرحمن الأول (718هـ- 738 هـ)، وموقعها بجانب الجامع الكبير جنوبا ،ودرس فيها كبار العلماء منهم أبي موسى عمران المشدّالي (ت745هـ)، وأبو عبد الله محمد السلاوي (ت737هـ)، وغيرهم[4].

ت) **مدرسة أبي الحسن المريني**: وهي المدرسة الوحيدة التي لا يزال بنيانها قائما حتى الآن، وقد أنشأها أبو الحسن المريني سنة 748هـ في تلمسان، تعرف بمدرسة العباد، وقد أنشأ ابنه أبو عنان فارس عام 745 مدرسة بجانب مسجد وضريح الولي الصالح سيدي أبي عبد الله الحلوي (ت754هـ)

ث) **المدرسة اليعقوبية**: أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني عام (765هـ)، وتنسب إلى يعقوب والد السلطان أبي حمو لقربها من ضريحه، وكان يدرس فيها أبو عبد الله الشريف التلمساني الذي يبدأ نشاطه فيها من الفجر إلى ما بعد العشاء ، وقد يدوم فيها أياما وشهورا دون انقطاع، وتخرج من هذه المدرسة علماء كبار أمثال ولدي الشريف التلمساني وهما عبد الله وعبد الرحمان، وكذلك عبد الرحمان بن خلدون وأخيه يحي[5].

إلى جانب تلك المدارس التي ساهمت في خدمة العلم بتلمسان هناك منشآت علمية أخرى لا تقل أهمية عن المدارس لها دورها الفعال في نشر العلم والمعرفة أهمها:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

• **المساجد**: يعتبر المسجد هو الأصل للتعليم، وعليه فمجاله أوسع من المدرسة: قال ابن باديس: المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام فما بنى صلى الله عليه وسلم يوم استقر في دار الإسلام، بيته حتى بنى المسجد، ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه، فارتباط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة، فكما لا مسجد بدون صلاة كذلك لا مسجد بدون تعليم.[6]

• **المكتبات العامة**: مما يساعد على ازدهار الحركة العلمية توفر الكتب، ووضعها في مكتبات عامة تسهل البحث لطالبها من غير حاجة إلى شرائها، مما يوفر للمعلم والمتعلم وقته وماله، ومن أهم تلك المكتبات: مكتبتا الجامع الأعظم في تلمسان، الأولى أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني عام 760هـ، والثانية أنشاها السلطان أبو زيان محمد أبي حمو الثاني عام 796هـ[7].

وهناك إسهامات وعوامل أخرى دفعت بالحركة العلمية، ورفعت من شأنها، واعتنت بكبار العلماء وجعلتهم يهتمون بقراءة كتب الفقه، والحديث، ومدارسة بعض القضايا والمناظرة فيها. لكن الوقت لا يسمح بذكرها.

وخلاصة القول: إن تلمسان كانت في بداية القرن الثامن هجري بفضل زواياها ومساجدها، ومدارسها مركزا ثقافيا يتوافد إليه الطلبة ليتعلموا القرآن والفقه والأدب، ومنهم من يرتقي إلى درجة شبه التخصص في العلوم النقلية والعقلية، والفضل للذين أولوا عناية وجهدا بالعلم وأهله.

2- إسهامات بعض علماء الجزائر في أصول الفقه – خلال القرن الثامن –:

لا شك أن هناك رجالا كثيرين خدموا الإسلام والجزائر في مجالات عديدة ، واستحقوا أن يرفع التاريخ شأنهم، ذلك لما اشتهروا به من فقه عميق لأحكام الشريعة ومقاصدها في بحوثهم ودراساتهم واجتهاداتهم وفتاواهم وخاصة في القرن الثامن الهجري.

ولأن هؤلاء العلماء كُثر والمقام لا يسمح بحصرهم، سأقدم ثلة منهم مركزة على الجانب العلمي لهم، وما قيل عن تحصيلهم الفقهي خاصة، ثم أختص بالدراسة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإمام الأعظم الشيخ المقري لأن جهوده أكبر وجل آثاره مطبوعة.

- **أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدّالي (ت731 هـ):**

من مواليد بجاية، كان شيخا فقيها، محصلا متقنا، قال عنه تلميذه الزواوي: "شيخنا مجتهد، إمام، علم العلماء، وقطب الفقهاء، قدوة النظار، وإمام الأمصار، ملأ بجاية وأقطارها بالعلوم النظرية والفهوم النقلية والعقلية".

قام برحلة طويلة استغرقت عشرين عاما، ولقي وقرأ فيها على أفاضل منهم العز ابن عبد السلام، وشرف الدين بن السبكي، وشمس الدين الأصبهاني، وكان زميلا لشهاب الدين القرافي (ت684 هـ). وتحصيل الشيخ المشدّالي لأصول الفقه على طريقة الأقدمين والمتأخرين، كما له مشاركة في علم المنطق والعربية، ومن مؤلفاته: شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ولم يستكمله[8].

ويعتبر هذا الإمام أول من استحضر معه من المشرق كتاب أستاذه الفقيه المالكي ابن الحاجب المسمى بمختصر ابن الحاجب، وقد أثبت له هذه المزية المؤرخ الكبير ابن خلدون في المقدمة[9].

ولقد أحدث المشدّالي ثورة على مستوى الفقه المالكي بتدريسه لكتب أبي عمرو بن الحاجب أصلا وفقها ونحوا، وبالتالي أدخل إلى مدرسة بجاية الفقهية إلى جانب منهج أهل الحجاز المتمثل في النقل منهج أهل العراق في تفريع المسائل والاعتماد على الرأي والقياس[10].

وبقي هذا العالم في خدمة الدين الإسلامي ورسالة التدريس ونشر العلم حتى حين قعد به العجز في شيخوخته عن التصدر في حلقات الدرس والعلم في المساجد والمعاهد إذ كان يبلغ من العمر نحو ست وتسعين سنة.

- **أبو العباس البجائي (ت 760هـ):**

هو أبو العباس بن إدريس البجائي العلامة الفقيه المالكي الأصولي، المفسر، أخذ العلم من شيوخ المغرب، وذاع أمره، وعرف بالصلاح والتقوى، وأقبل الناس عليه، واشتغل بالتعليم والتصنيف، وأخذ عنه الوغليسي وابن خلدون والرهوني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من مؤلفاته: شرح على ابن الحاجب في الأصول[11].

• **منصور بن عبد الله الزواوي (ت 771هـ):**

من مواليد بجاية، وهو تلميذ العلامة منصور ناصر الدين المشدّالي السابق الذكر، جاب حواضر العالم الإسلامي طالبا للعلم والمعرفة، عيّن أستاذا في أرقى جامعة أندلسية وهي جامعة النصرية بغرناطة.

درس أصول الفقه من مختصر ابن الحاجب، وذكر الشاطبي أن شيخه الزواوي كان متمسكا بالسنة، جاء في البستان: "شيخنا الفقيه الجليل المقرئ المدرس الأصولي النحوي أبو علي منصور، كان شيخا فاضلا فقيها نظارا معدودا في أهل الشورى، له مشاركة في كثير من العلوم العقلية والنقلية، واطلاع و تقييد ونظر في الأصول والمنطق، وعلم الكلام، حريصا على الإفادة والاستفادة، مثابرا على تعلم العلم وتعليمه"[12].

ويكفي فخرا أن يكون الإمام الشاطبي صاحب الموافقات والاعتصام من تلاميذه، ومع الأسف لم تذكر كتب التراجم أي أثر لهذا العالم المشارك، إلا أن الونشريسي في المعيار قد روى لنا بعض فتاويه التي تدل على سعة علمه، وكثرة اطلاعه وحسن استنباطه.[13]

• **المقري (758هـ):**

هو محمد بن محمد بن أحمد المقري (ت 758هـ) التلمساني أبو عبد الله: مجتهد في حدود المذهب المالكي كما وصفه بذلك محمد بن أحمد بن مرزوق (ت 781 هـ) بقوله: "وكان صاحبنا المقري... ممن وصل إلى درجة الاجتهاد، ودرجة التخيير والتزييف بين الأقوال" مما يؤكد نبوغ الشيخ، وعلو منزلته، وقدره وفضله أولئك التلاميذ الذين أخذوا عنه فكانوا هم ورثة في العلم والشهرة العلمية ومنهم:

- لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ) صاحب كتاب: الإحاطة في أخبار غرناطة.
- عبد الرحمان بن محمد بن خلدون المؤرخ والرحالة المشهور، تتلمذ على المقري ووصفه بأنه كبير علماء المغرب[14].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-أبو إسحاق الشاطبي العالم الأصولي النظام الشهير من تآليفه الجليلة الاعتصام والموافقات، تتلمذ على المقري في أثناء إقامته في غرناطة، وقد أشار الشاطبي إلى بعض الفوائد التي تلقاها من المقري في كتابه "الإفادات والإنشادات"، مبتدئا كل فائدة أو إشادة بعبارات الثناء والتبجيل للمقري... جاء في إفادة: كتب لي شيخي القاضي الجليل أبو عبد الله المقري – رحمه الله – : ...بدر الدين بن جماعة يُدعى بقاضي القضاة على ما جرت به عوائد أهل المشرق في تسمية مثله، وأنا أكره هذا الاسم محتجا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل سمي بملك الأملاك، لا مالك إلا الله»[15]. ومن النص نلحظ مدى حرص المقري على اتباع السنة والعمل بمقتضاها.

ولقد ألف المقري في مختلف العلوم الإسلامية؛ التوحيد والتفسير، والفقه وأصوله، والأدب والنحو...، ومن أهم مؤلفاته في الفقه والأصول:

-المحاضرات،

-الحقائق والرقائق،

- شرح التسهيل،

- النظائر،

-حاشية على مختصر ابن الحاجب الفقهي؛ حتى قال المقري الحفيد: "إن منها أبحاثا، وتدقيقات لا توجد في غيرها".[16]

-عمل من طب لمن حب: وقسم هذا الكتاب إلى أربعة أقسام، فابتدأ بأحاديث الأحكام، ثم انتقل إلى كليات هي ضوابط في أبواب معينة، ثم انتقل إلى قواعد حكمية أكثر شمولا واتساعا من الكليات، وختمه بالألفاظ الحكمية المستعملة في الألفاظ الشرعية[17]، كما حفظ لنا الونشريسي في المعيار بعضا من فتاواه.

وأجل ما ألفه المقري كتابه المشهور "القواعد"، ومن خلاله سنشير إلى أهم إسهامات المقري في علم الفقه وأصوله ونبينها في النقاط التالية:

1- منهجه في تأليف الكتاب ليس بعيدا عن الأسلوب في جل الكتب التي اعتنت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بجمع القواعد الفقهية، حيث قسم فيه القواعد إلى فقهية وأصولية، وأحيانا يمزج بينهما، فمثلا: يورد قاعدة: الأصل براءة الذمة، لكن ما جاء بعدها وقبلها قواعد أصولية مثل: الأصل بقاء ما كان هو استصحاب الحال حتى يظن وقيل يوقن، ثم يقول: الأصل استصحاب الواقع وهو عكسه، الأصل الحقيقة لا المجاز... وهكذا[18].

2- يعتبر كتابه "القواعد" ثاني الكتب بعد "الفروق للقرافي" أهمية في القواعد الفقهية عند المالكية إذ أنه لم يختص بباب أو أبواب من الفقه بل شمل الفقه كله.

3- كتابه "القواعد" ليس خاصا بالمذهب المالكي، بل حوى المذاهب الأربعة سواء من حيث المقارنة بينهما، أو من حيث الكشف عن أسرار، وأسباب الاختلاف.

4- عند عرضه للفروع نهج مسلك التركيز والاختصار، ولذلك أحيانا نجد بعض المبهمات التي تحتاج إلى شرح[19]، وعليه وصفه الونشريسي وصفا دقيقا فقال: "إنه كتاب غزير العلم، كثير الفوائد لم يسبق إلى مثله، بيد أنه يفتقر إلى عالم فتّاح".

5- المقري أول من عمل وشرح على استقلال المقاصد عن أصول الفقه من خلال التأليف في القواعد الفقهية على نحو ما فعله العز بن عبد السلام والقرافي، وهذا الاستقلال على مستوى الدراسة والبحوث والتدريس فقط، وليس على مستوى الحقيقة؛ لأن العلمان متكاملان متداخلان[20].

6- لقد وازن المقري بين الأقوال الفقهية وما يكون منها أكثر تحقيقا للمصالح، لذلك برز فن "القواعد" و"الفروق"، وهذه طريقة تكمن أهميتها في استخراج العلل، فتسمو بها إلى المراجع الكلية لتصبح قواعد جامعة، أو فروقا تبين نشأة الاختلاف بين المسائل، وهذا الفن سماه مالكية المغرب بعلم الأصول القريبة، قال المقري: "قصدت إلى تمهيد ألف قاعدة ومائتي قاعدة هي دون الأصول القريبة لأمهات مسائل الخلاف المبتذلة والغريبة، رجوت أن يقتصر عليها ما سمت به الهمة إلى طلب المباني... فلذلك شفعت كل قاعدة منها بما يشاكلها من المسائل، وصفحت في جمهورها عما يحصلها من الدلائل"[21].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد امتاز العلامة الجزائري أبو عبد الله المقري بجهده في هذا المجال، فسما بعلم الأصول القريبة (القواعد)، ليبحث عن مبادئ كلية لا اختلاف فيها بين المذاهب[22].

7- إن اهتمام أبي عبد الله المقري بالقواعد علامة جليلة على أخذه بمقاصدية القاعدة، بما تحققه من يسر في فهم الحكم، ومن مصلحة في تطبيقه، ومن أمثلة تلك القواعد المتصلة صميما بالمقاصد الشرعية والتي أوردها المقري قاعدة العبرة بالحال أو بالمآل[23]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى الأخذ بالمقاصد هو في جانب منه التفات إلى القواعد، كذلك إثبات تلك المقاصد، إذ أن القواعد تنطوي على كثير من الأسرار والمقاصد والحكم والمصالح[24].قال المقري تعليقا على قاعدة: "الأمور بمقاصدها" أنها تضمنت حكما وهو اعتبار المقاصد[25].

8- لم يكن أبو عبد الله المقري في كتابه "القواعد" مجرد ناقل للأقوال، بل كان يرجح آراء خارجة عن مذهب الإمام مالك، إيمانا منه بأن العلم متى بان له الحق وجب عليه إتباعه، ومن تلك الترجيحات والاختيارات:

- اختار المقري مشروعية الصلاة بالنعل، وهو مذهب أحمد، لحديث شداد بن أورس مرفوعا: "خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم، ولا خفافهم"[26].

- اختياره مشروعية تثليث غسل الرجلين في الوضوء، وهو قول الشافعي مع أن مشهور مذهب مالك عدم المشروعية، قال المقري: "قاعدة كل ما يستدعي المراد منه التكرار في الغالب، لا يُطلب فيه التكرار عند مالك، كغسل الرجلين، وظاهر الرسالة طلبه كالشافعي وهو الصحيح"[27].

ثانيا: حياة الشريف التلمساني – مولده – وشيوخه، وآثاره – وثناء العلماء عليه

لقد عقدت تراجم موسعة لشريف التلمساني، وتفاديا للتكرار وتحاشيا للإعادة، آثرت أن أتناول مولده ونسبه ونشأته... باختصار على أن أفصل بعض الشيء في الجانب العلمي، والإبداعي عنده، وأبرز منزلته وعلومه وآثاره، وثناء العلماء عليه لأكشف أسرار عبقريته، وأؤكد على أن التراث الجزائري ذخائر وكنوز في المجال الفقهي والأصولي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- مولده وشخصيته:

هو محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن القاسم بن محمود بن ميمون بن علي بن عبد الله بن عمر بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكنيته أبو عبد الله، وشهرته: الشريف التلمساني، ويعرف بالعَلْوي نسبة إلى قرية من أعمالِ تلمسان تسمى العَلْوِين[28].

ولد عام عشرة وسبعمائة من أسرة عرفت بالتقوى والصلاح[29]، فكان وقورا، ذا نفس كريمة وهمة نزيهة، حليما متوسطا في أموره، أصدق الناس لهجة وأحفظهم مروءة، مشفقا على الناس، رحيما بهم، يتلطف في هدايتهم ويعينهم بجهده، حسن اللقاء، طويل اليد، يعطي نفقات عديدة، ذا كرم واسع، وكنف لين، وصفاء قلب[30]. وكان مهيبا محببا، جعل الله محبته في القلوب فمن رآه أحبه وإن لم يعرفه، ينصر المظلوم، ويقضي الحوائج يجله الملوك ويقدمونه في مجالسهم و بلاطهم تارة. ويفصح بالحق تارة قال للسلطان أبي عنان: "تقريبك إياي قد ضرني أكثر مما نفعني، ونقص به ديني وعلمي"، فغضب السلطان وأمر بسجنه، ثم أطلقه واعتذر إليه، لما بلغ السلطان استياء العامة والخاصة من ذلك[31].

ويدل ذلك على قوة شوكة الشريف التلمساني وشخصيته الفذة، وعدم مجاراته لأصحاب السلطة في عصره.

2- حياته العلمية:

لقد نشأ الشريف التلمساني في جو علمي يقدح العزائم، ويحرك الهمم، ويلهب مشاعر القلوب بالتحصيل والعلم حيث كان يقضي نهاره كله بين الإقراء والمطالعة والتلاوة، وعليه يمكن تقسيم حياته العلمية إلى ثلاثة أقسام:

- قسم لحياته مع القرآن،
- قسم لحياته مع السنة،
- قسم لحياته مع العلوم النقلية والعقلية الأخرى،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الأول: الشريف التلمساني مع القرآن:

أول ما بدأ به القرآن الكريم الذي تلقاه حفظا وتلاوة عن شيخه أبي زيد بن يعقوب، حيث كان ينام ثلث الليل، وينظر ثلثه، ويصلي ثلثه، يقرأ كل ليلة ثمانية أحزاب في صلاته، ومثله في أول النهار، ويواظب قراءة الحزب دائما[32].

والجدير بالذكر أنه بدأ يقرئ القرآن وهو ابن إحدى عشرة سنة[33]. ويقرأ مع التفسير نحو ربع حزب كل يوم مع البحث، حيث فسر القرآن خمسا وعشرين سنة بحضرة أكابر الملوك والعلماء والصلحاء وصدور الطلبة لا يتخلف منهم أحد، وقد أتى فيه حسب ابن مريم صاحب البستان بالعجب العجاب، ولا ضير في ذلك لأنه كان عالما بقراءاته واختلاف رواياته وبيانه وإعجازه، وأحكامه، ومعانيه وأمر ونهي وناسخ ومنسوخ وتاريخ وغيرها...، حضر يوما مجالس أبي زيد في تفسير القرآن ، فذكر نعيم الجنة، فقال له الشريف التلمساني؛ وهو حي آنذاك، هل يقرأ فيها العلم؟ قال له: نعم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، فقال له: لو قلت لا، لقلت لك لا لذة فيه، فعجب منه ودله [34].

وقيل إنه ختم تفسير القرآن مرتين، فبالقرآن بدأ حياته وبالقرآن انتهى نشاطه إلى الأبد، إذ يروى أنه وصل في التفسير إلى قوله تعالى: ﴿ يستبشرون بنعمة من الله وفضل ﴾[35]، فمرض بعد ذلك ثمانية عشر يوما ثم توفي ليلة الأحد رابع ذي الحجة عام: 771هـ - 1369م[36] .

القسم الثاني: الشريف التلمساني والسنة الشريفة:

لقد أحيا الشريف التلمساني السنة، وأمات البدعة، وأظهر من ما بهر العقول فلقد كان إماما في الحديث وفقهه وغريبه ومتونه ورجاله، وأنواع فنونه، كثير الذب عن السنة وإزاحة الإشكال، متدربا في تعليم غوامضها[37]، وما يدل على فقهه الحديث أن بعض فقهاء فاس ذكروا للسلطان أبي عنان أن الشريف التلمساني غير متبحر في الفقه حسدا، فبعث السلطان حينئذ للفقهاء فحضروا وأمره بقراءة حديث: «إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم» يختبر به حاله في الفقه، فأخذ فيها من غير نظر فَأَوَّلُ ما قال:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذا الحديث خمس وعشرون خرجة فسرها، ثم تكلم على أخذها من الحديث وترجيح ما رجح كأنه يمليها من كتاب، فلما رأى السلطان ذلك أقبل على الطاعنين وقال لهم: هذا الذي قلتم أ قوة علمه فيه ظاهرة وأنوارها باهرة[38].

ومما يؤكد أن الشريف التلمساني كان متمسكا في أموره بالسنة أيضا، وشديدا على أهل البدع ذا بأس وقوة في نصر الحق، أنه سئل عن تفضيل أبي بكر على عمر فزجر صاحب السؤال[39].

القسم الثالث: الشريف التلمساني والعلوم النقلية والعقلية:

لقد استفرغ وسعه في طلب العلم حتى حدث لبعضهم أنه لازمه أربعة أشهر فلم يره نزع ثوبه، ولا عمامته لشغله بالنظر والبحث، فإذا غلبه النوم نام خفيفا، فإذا أفاق لم يرجع إليه أصلا...، ويقول: أخذت النفس حقها فيتوضأ، والوضوء من أخف الأشياء عليه، ثم رجع للنظر[40]. فاتسع في العلم باعه وعظم قدره، جاريا على نهج السلف، مائلا للنظر و الحجة أصوليا متكلما جامعا للعلوم القديمة والحديثة[41].

ومن العلوم التي كان بها التلمساني أعلم الناس العربية، وعلوم الأدب نحوا وبيانا، حافظا للغريب والشعر والأمثال، وأخبار الناس ومذاهبهم وأيام العرب وسيرها وحروبها وأخبار الصالحين وسيرهم، وإشارات الصوفية ومذاهبهم، فضلا عن إمامته في العلوم العقلية كلها منطقا وحسابا وفرائض وتنجيما وهندسة وموسيقى وتشريحا وخلاصة وكثير من العلوم القديمة[42].

3 – شيوخ الشريف التلمساني وتلاميذه:

أ) شيوخه:

لقد تتلمذ الشريف التلمساني على عدد وافر من علماء عصره، واتصل بمشايخ أجلاء، سأكتفي بذكر بعضهم ولتكتمل مكانة التلمساني ويعلو قدره، سوف أذكر ثلة من الشيوخ أولا داخل بلده ثم خارجها:

– شيوخ التلمساني داخل الجزائر:

* ابنا الإمام: أبو زيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام (ت743هـ)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخوه أبو موسى(ت758هـ)؛ عالما المغرب آنذاك، حتى إن المقري أثنى عليهما ووصفهما أنهما: "عَلَمَا تلمسان الشامخان، وعالماها الراسخان"[43]، وقال ابن خلدون: تفقه – الشريف التلمساني عليهما في الأصول والكلام.

* أبو موس عمران بن موسى بن يوسف المشدّالي (ت745هـ): قال عنه المقري: "حافظ تلمسان ومدرسها، ومفتيها، كان كثير الاتساع في الفقه والجدل... الباع فيما سواهما"[44]، ولقد لقّن الشريف التلمساني علوم الفقه والحديث والفرائض والمنطق والجدل. له مقال مفيد في "اتخاذ الركاب من خالص الفضة"، وفتاوى في نوازل مازونة[45].

* القاضي ابن عبد النور أبو عبد الله (ت749هـ): قال عنه يحي بن خلدون: من الفقهاء المدرسين وأهل الفتيا والدين المتين[46].

* أبو عبد الله بن النجار (ت749هـ): فقيه بارع في العلوم العقلية، قال عنه المقري "نادرة الأعصار"[47].

* أبو محمد المحاصي (ت741هـ): ورعا تقيا، بكاءً، وصفه المقري بأنه: "عالم الصلحاء، وصالح العلماء، وجليس النزيل، وحليف البكاء والعويل"[48].

* القاضي ابن هدية القرشي (ت736هـ): كان فقيها محدثا، أديبا، كاتبا، خطيبا بجامع تلمسان، تولى القضاء، له تأليف منها: تاريخ تلمسان، وشرح رسالة ابن خميس الحجري[49].

- **شيوخ الشريف التلمساني خارج الجزائر**: ومنهم:

* القاضي أبو عبد الله التميمي (ت745هـ): تونسي الأصل، درس بتلمسان العلوم الدينية، ومن مؤلفاته: "ترتيب كتاب اللخمي على المدونة" في الفروع[50].

* عبد المؤمن الجاناتي أبو فارس الفاسي (ت746هـ): الإمام الفقيه، من أعرف الناس بالمدونة، متمكن من مسائلها الفقهية.

* أبو عبد الله السطيّ الفاسي (749هـ): الفقيه الفرضي الحافظ، المفتي الخطيب، قال عنه ابن خلدون: "كان أحفظ الناس لمذهب مالك و أفقههم فيه"[51].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* أبو عبد الله الآبلي (ت757هـ) : أصله من تلمسان، لكن الشريف التلمساني لقيه بفاس، فأخذ عنه وبذل له ما لديه من العلوم فانتفع به انتفاعا عظيما مدة ثلاث سنين، وكان معجبا به وبذكائه، وقوة حافظته، فاهتم به اهتماما كبيرا وأفرده بالعطف والتقدير، وصف المقري الآبلي بقوله: نسيج وحده، ورجلة وقته في القيام على الفنون العقلية وإدراكه وصحة النظر[52].

ولقد لقي في رحلته إلى المشرق العلامة الشهير ابن دقيق العيد وغيره، وهو يرى أن فساد العلم في كثرة التأليف، لذلك لم تذكر لنا الكتب والتراجم والتاريخ عن تآليفه شيئا[53].

* أبو عبد الله بن عبد السلام التونسي (749هـ): كان عالما، حافظا، متفننا في علمي الأصول والعربية، وعلم الكلام والبيان، والحديث وقد تولى التدريس والفتوى، له شرح بديع لمختصر أبي عمرو بن الحاجب الفقهي[54].

قال ابن خلدون: كان ابن عبد السلام يصغي إليه، ويُؤثِر محله، ويعرف حقه فقرأ عليه فصل التصوف من الإشارات لابن سينا، وأيضا من تلاخيص كتاب أرسطو لابن رشد، ومن الحساب والهندسة والهيئة والفرائض[55].

ب) تلاميذ الشريف التلمساني:

لقد تخرج على يدي التلمساني طلبة كثيرون، نبغ منهم علماء أجلاء، وانتفع به خلف جم، وانتشر تلاميذه في أطراف المغرب العربي الكبير، ومن أشهر من أخذ عنه ولداه أبو محمد عبد الله، وأبو يحي عبد الرحمن اللذان لا تقل مكانتهما عن أبيهما، وإبراهيم المصمودي وأبو إسحاق الشاطبي، وابن زمرك، وعبد الرحمن بن خلدون وابن السكاك، وأبو عبد الله القيسي، وابن عباد وغيرهم كثير[56].

وكانت جل أوقات الشريف التلمساني ملكا لطلبته الذين، يتزاحمون على حضور مجالسه والانتفاع بدروسه، حتى اضطر إلى تقسيم الأوقات بينهم بالساعة الرملية[57].

وكان الطلبة في وقته أعز الناس، فنشروا العلم واستعانوا بحسن إلقائه وسهولة فيضه وحلاوته مع بشاشته، لا يُؤثِر على الطلبة غيرهم، يحملهم على الصدق، يرتب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلا في منزله، ويحمل كلامهم على أحسن وجوهه[58].

4-آثاره وثناء العلماء عليه:

أ) **آثاره:** إن اهتمام الشريف التلمساني بالإقراء جعله قليل التأليف، أو لأنه مال لقول أستاذه الآبلي: (فساد العلم بكثرة التأليف)، ومع ذلك فقد ألف الكتب التالية:

- كتاب في القضاء والقدر: وحقق فيه مقدار الحق بأحسن تعبير عن تلك العلوم الغامضة، وقد أجاد فيه خاصة لما استشكل على الناس بعض من تلك المباحث التي خاضوا فيها من غير علم[59].
- شرح جمل الخونجي: (مخطوط) من أجل الكتب جاء فيه بعلم كثير، مما جعل العلماء يقبلون عليه قراءة ونسخا[60].
- كتاب في المعاوضات: وهو مجموعة من أجوبة مسائل وردت من العالم المحقق يحي الرهوني من بلاد توزر[61].
- مثارات الغلط في الأدلة: وهو كتاب مطبوع يبين الأخطاء التي تقع في الاستدلال في الأدلة العقلية والنقلية.
- مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول: وهو كتاب مطبوع مشهور من أبدع ما ألف في فن تخريج الفروع على الأصول، وقد عنيت بدراسته في هذا العرض.

ب) **ثناء العلماء عليه:** شهد للشريف العديد من العلماء، من بينهم أساتذته الذين أخذ عنهم العلم والمعارف، وتلاميذه الذين انتفعوا بعلمه وتتلمذوا على يديه، وآخرون أيضا. ومن أولئك جميعا هذه الأمثلة:

- قال عنه ابن عبد السلام: "ما أظن أن في المغرب مثل هذا"[62].
- قال عنه الآبلي: "هو أوفر من قرأ عليَّ عقلا وأكثرهم تحصيلا"، وقال أيضا: "قرأ عليَّ كثير شرقا وغربا فما رأيت فيهم أنجب من عبد الله الشريف أنجحهم عقلا وأكثرهم تحصيلا"[63].
- وقال ابن عرفة لما سمع بموت الشريف التلمساني: "لقد ماتت بموته العلوم العقلية"[64].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- قال أبو علي منصور بن هدية القرشي: "كل فقيه قرأ في زماننا هذا أخذ ما قدر له من العلم، إلا أبا عبد الله الشريف فإن اجتهاده يزيد والله أعلم حيث ينتهي أمره"[65].

- قال أبو يحي المطغري: "حضرت مجلس كثير من كبار العلماء فما رأيت مثل أبي عبد الله"[66].

- وقال عنه ابن مرزق الحفيد: "شيخ شيوخنا، أعلم أهل عصره بإجماع"[67].

- وقال الدكتور عمار طالبي في تصديره لكتاب: "مبادئ الأصول إملاء الإمام عبد الحميد ابن باديس": ومن الذين ألفوا في هذا العلم - أصول الفقه - من الجزائريين الإمام الأصولي الشريف محمد بن أحمد التلمساني(710-770هـ) الذي وصلنا كتابه (مفتاح الأصول في ابتناء الفروع على الأصول) الذي اشتهر بين علماء افريقيا الشمالية، وافريقيا الغربية وفقهائها إلى يومنا هذا".[68]

- قال محمد علي فركوس عنه: هو الفقيه الأصولي المتفنن، الجامع من كبار علماء الشمال الإفريقي، فارس المعقول والمنقول، صاحب الأصول والفروع، وهو من مشاهير علماء الجزائر البارزين في القرن الثامن الهجري.[69]

ثالثا: جهود الشريف التلمساني في أصول الفقه:

إذا كانت مؤلفات ابن السبكي، وابن تيمية وتلميذه ابن القيم... وغيرهم من أهم المؤلفات الأصولية في المشرق العربي خلال القرن الثامن، فإن كتاب "مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول" للشريف التلمساني يحظى بالمكانة نفسها في المغرب العربي، وقد تقرر نبوغ صاحبه لدرجة أنه كان يفوق أقرانه، حتى قال عنه ابن مرزوق الحفيد: "إنه أعلم أهل وقته بإجماع"، وقال تلميذه السراج: "بلغ مرتبة الاجتهاد أو كاد ، بل هو أحد العلماء الراسخين وآخر الأئمة المجتهدين".[70]

ولقد صرح بعض أهل العلم أنه كان للشريف التلمساني قسط كبير وإحاطة جمة بالعلوم العقلية، وكذا بالعلوم الشرعية وعلى رأسها الفقه، وأصوله، وأكد هذا الونشريسي صاحب المعيار بقوله: "وكان آخر الأئمة المجتهدين، نسيج وحده، فريد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عصره في كل طريقة، انتهت إليه إمامة المالكية بالمغرب... فهو علم علمائها ورافع لوائها، فَحَيِيَت به السنة، وماتت به البدعة، وأظهر من العلم ما بهر به العقول"[71].

وسأخص هذا القسم لدراسة أهم الموضوعات الأصولية التي تعرض لها الشريف التلمساني في مؤلفه: مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول" ثم أعرج على بعض منهجه في تأليف أصول الفقه، وتقريره للمسائل والقواعد الأصولية، ثم أبيّن ما لمسه من ايحاءات، وإشارات ونظرات مقاصدية، سبق بها أقرانه، وأخيرا أذكر ما برز فيه العلامة من تجديد في أصول الفقه، لم يظهر عند أقرانه في زمانه.

لذلك جاء ما اشتمل عليه هذا القسم في النقاط التالية:

1- الموضوعات الأصولية للتلمساني من خلال كتابه المفتاح،

2- منهج التلمساني في تأليف أصول الفقه وتقريره للقواعد الأصولية،

3- معالم فقه المقاصد عند التلمساني،

4- مظاهر التجديد في علم أصول الفقه عند التلمساني،

1- الموضوعات الأصولية للتلمساني من خلال كتابه المفتاح:

من خلال اطلاعي على كتابه "مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول" تبيّن لي بأن علم الشريف التلمساني إلهامي من الله عزّ وجلّ، صحيح أنه أخذ من شيوخه الكثير من العلم والأدب... وتأثر ببعض منهم، واستفاد منهم، كما يستفيد أي تلميذ من أستاذه، لكن لم يُعنَ بتوجيه من أساتذته إلى وجهة معينة في العلم ولا في العمل، بدليل أنه لم يستق مادة كتابه من مصادر أو مراجع، ويظهر أنه ألفه من فكره وحفظه، حيث كان ينسب الأقوال إلى المذاهب فقط، ولا ينسبها لعالم معيّن إلا نادرا، ويكون في الغالب من علماء مذهبه لعلمه الوافر بأقوالهم، كأشهب، وابن القاسم... ويذكر أحيانا المذاهب الأخرى، فيقول: قالت الشافعية، أو الجمهور، أو أصحاب أبي حنيفة...

وعليه وجب الاعتراف بجهود الشريف التلمساني، وفضله العظيم في ما جاء به من موضوعات ومباحث أصولية من خلال كتابه مفتاح الوصول وبيان ذلك:

- رجّح الشريف التلمساني أن أصول الفقه هو الأدلة، أي أن المستدل على حكم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الأحكام الشرعية لابد أن يرجع إلى الأصل أو "الدليل بنفسه" كما عبّر عنه، والدليل يتنوع إلى نوعين: "أصل بنفسه" و "لازم عن أصل".

أما "الأصل بنفسه" فصنفان: أصل نقلي و أصل عقلي، وأما "اللازم عن أصل": فهو القياس أو الاستدلال، وأما "المتضمن للدليل" مما يتمسك به المستدل فيراد به الإجماع وقول الصحابي، وكل قسم يتفرع إلى أبواب وأفكار رئيسية وثانوية وهكذا[72].

• كتابه مليء بالفوائد الأصولية، وذلك من خلال تعريفاته التي أوردها لمصطلحات أصولية، حيث ركّز على التعريفات الاصطلاحية دون الالتفات إلى المعاني اللغوية، ومما يؤكد تمكنه من هذا العلم أنه يأتي بمعنى لم يرد عن غيره من الأصوليين، فمثلا: يعرّف القياس بقوله: "هو إلحاق صورة مجهولة الحكم بصورة معلومة الحكم، لأصل أمر جامع بينهما يقتضي ذلك الحكم"[73].

وأحيانا قليلة يشير إلى تعريفات أهل العلم كما في تعريف النسخ: "هو رفع الحكم الشرعي بالدليل الشرعي المتراخي عنه، وقيل إنه الحكم الشرعي، وذكر القاضي أبو بكر الطيب أن حقيقته الرفع"[74].

• ألمّ الشريف التلمساني بجل المباحث الأصولية في ثنايا كتابه وأهمها:

- مباحث الحجية مثل: ظواهر الكتاب وحجية الأخبار، والإجماع والقياس، والعرف، وعمل أهل المدينة....

- مباحث في الأصول العملية مثل: أصل البراءة، وأصل الاستصحاب، والاحتياط، والتخيير والنسخ[75].

- مباحث الألفاظ بأنواعها مثل المنطوق والمفهوم، والظاهر والمؤول، والحقيقة والمجاز، والمطلق والمقيد، والعام والخاص[76]. وكذا دلالات الألفاظ بما فيها من صيغ الأمر والنهي...[77]

- مباحث الأحكام التكليفية، وأحيانا يشير إلى بعض الأحكام الوضعية كالرخصة، والسبب، والشرط، والركن، والمانع...[78].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- مباحث التعارض والترجيح[79].

• توسع الشيخ الشريف التلمساني عند ذكره لآراء المذاهب بخلاف كتب تخريج الفروع على الأصول الأخرى، فهي تقتصر في الغالب الأعم على ذكر مذهب واحد أو اثنين فقط، في حين أن كتاب "مفتاح الوصول في بناء الفروع" كان يذكر المذاهب الثلاثة: الحنفية، والمالكية والشافعية، وأحيانا يذكر قول الإمام أحمد والظاهرية وكأن المتصفح للكتاب – في بعض مسائله – يشعر بأنه يقرأ في مؤلف للفقه المقارن، فقط أنه لا يهتم بتحرير محل النزاع، ولا يذكر أسباب الاختلاف، فيذكر أن المسألة خلافية، مشيرا إلى المذهب دون أن يصرح بذكر الاسم إلا في القليل، فيقول: قالت الشافعية، أو الحنفية أو المالكية، وأحيانا يختار بعض الأعلام في مذهبه كأشهب وابن القاسم...[80].

• موضوعات الكتاب محكمة فريدة من نوعها، مرتبة غلب عليها طابع القواعد الأصولية، ولم يمزج الشريف التلمساني بينها وبين القواعد الفقهية أو الضوابط – جريا على ما عهدناه غالبا في كتب تخريج الفروع على الأصول – فرتب الكتاب بناءً على تلك القواعد الأصولية وهذا ما يتلاءم مع طبيعة التأليف في فن التخريج[81].

• استقلاليته في الترجيح: مما يدل على نبوغ الشيخ في الجانب الأصولي، تلك الاجتهادات التي قال بها للوصول إلى حكم قد يستقل به عن غيره من أهل العلم، أو يرجح أحد الأقوال مع التعليل، ومن ذلك مثلا:

- مسألة رجوع الاستثناء إذا تعقب جملا مسبوقة بالواو إلى جميعها، فإن مذهب جمهور المالكية والشافعية والحنابلة، أن الاستثناء يرجع إلى جميعها خلافا لأصحاب أبي حنيفة، فانه يرجع إلى أقرب مذكور إليه[82].

وذهب القاضي أبو بكر الباقلاني إلى الوقف، وتبعه الغزالي، وهو ما اختاره الشريف التلمساني ورجّحه بقوله: "والحق أنه مجمل لا يترجح فيه الأمرين إلا من الخارج"[83].

ترجيحه لحجية إجماع الصحابة مع مخالفة واحد منهم جريا على مذهب ابن جرير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطبري وأبي بكر الرازي، وابن خويز منداد المالكي وأبي الخياط المعتزلي خلافا للجمهور[84]. حيث يقول: "إذا أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على قول، وخالفهم واحد منهم، فقد اختلف في ذلك، والأظهر أنه حجة، لأنه لا يعدو أن يكون ما تمسك به من المخالف النادر أرجح مما تمسك به الجمهور الغالب"[85].

- مسألة النسخ فيما إذا كان الدليل أو الخبر يتضمن حكمين، فهل يلزم من نسخ أحد الحكمين نسخ الآخر، فإن الشيخ التلمساني حقق الحكم لهذه المسألة بقوله: "والتحقيق فيه، أنه إن كان أحد الحكمين لا ارتباط بينه وبين الآخر إلا من حيث اشتمل عليهما نص واحد من كتاب أو سنة، فإنه لا يلزم من رفع أحدهما رفع الآخر، وأما إن كان بين الحكمين ارتباط وتلازم، فإنه يلزم من رفع أحد الحكمين رفع الآخر"[86].

إضافة إلى ذلك فإن هناك مسائل كثيرة استقل فيها التلمساني بالترجيح ولقد أوردها الدكتور فركوس فليرجع إليه[87].

2- منهج الشريف التلمساني في التأليف:

أ) منهجه في تأليف أصول الفقه:

بلا شك أن الشيخ الشريف التلمساني ألف كتابه " مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول" على منهج جديد مرتب منظم، قوي العرض، دقيق النظر يُعنى بما خلت منه المؤلفات في علم الأصول مما يلزم المتعلم، ويمرّن الفقيه، فهو تطبيق للمسائل الفقهية، مع تيسير في الاستنباط، وهو لهذا الاعتبار يُعد من كتب القواعد، وإن كان ليس في القواعد الفقهية الخلافية، ولكنه يجمع بين القواعد والأصول[88].

وبعبارة أخرى فقد اعتمد الشريف التلمساني طريقة تخريج الفروع على الأصول، أي ربط القاعدة الأصولية وسرد الفروع الفقهية تحتها، ولعل اختيار الشيخ لهذه الطريقة أنفع وأجدى، لأن طريقة الجمهور فيها من صعوبة الفهم والتطبيق الشيء الكثير، لأنها تمتاز بالقوة لاتصالها بالدليل مباشرة، بحيث لا تكون واسطة بينها وبين الأدلة العامة مما يؤدي إلى الجمود، وخلوها من الأمثلة والفروع التي لو ذكرت لأسهم ذلك في سهولة تطبيق القواعد، فجاء الشريف التلمساني بتلك الطريقة لتحل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلك المشكلة.

وأما الفرق بينها وبين طريقة الحنفية، أن الحنفية يذكرون الفروع لأنها كالدليل الذي تستند عليه القاعدة الأصولية، أما أصحاب هذه الطريقة فذكرهم للفروع إنما هو للتمثيل والتفريع فقط.

وعلى ذلك كله عُدّ كتاب: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول" من كتب التخريج، وانصب اهتمام صاحبه على المذهب المالكي، وذكر الروايات والخلافات في المذهب نفسه، مع مقارنته بالمذهبين الحنفي والشافعي، وتعرضه لغيرهما في النادر، فقد ورد ذكر الظاهرية مرة واحدة، والحنابلة في أربعة مواطن فقط.

والمؤلف ابتعد عن الأسلوب الجدلي، والحجاج المنطقي، ولم يدخل في قضايا عقدية مشكلة، فكتابه جاء مختصرا سهلا، مركزا على أهم المباحث الأصولية[89].

ومما يزيد كتاب " مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول" جمالا ورونقا، ويرفع من شأن صاحبه، بل يبعث على الإعجاب به، والارتياح لمنهجيته العلمية السليمة أنه جعل نصب عينيه الموضوعية التي هي سمة كل عالم مقتدر، وشرط لكل تكوين علمي مما جعله – وهو مالكي المذهب – لا ينحاز ولا يتعصب لمذهبه، بل كان همّه الوحيد بيان الخلاف بين المذاهب، وتفادي كل تجريح، أو ترجيح لبعضها دون البعض الآخر، أو حض القارئ على الاختيار، فالأمر موكول إلى الدارس البصير وإلى الطالب النجيب[90].

ب) منهجه في تحرير وتقرير القواعد الأصولية:

يمكن تلخيص منهج الشريف التلمساني في تحرير وتقرير القواعد الأصولية في الآتي:

• ذكره للقاعدة في الغالب بصيغة الاستفهام، كقوله: "المسألة الثانية: في كون الأمر بالشيء يقتضي المبادرة إليه، أو لا يقتضيه؟"[91]، ثم يبين أن المسألة خلافية بين العلماء، وقد يشير إلى عدد الأقوال في المسألة، وينسبها للمذاهب إجمالا، ثم يبيّن قول المحققين من الأصوليين ، وكأنه هو القول الراجح لديه، فيقول: "والمحققون من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأصوليين يرون أن الأمر المطلق لا يقتضي فورا ولا تراخيا، لأنه تارة يتقيد بالفور، وتارة يتقيد بالتراخي "[92].

• وقد يذكر الشريف التلمساني القاعدة ليس تحت اسمي قاعدة أو مسألة، إنما تحت مسمى شرط أو سبب أو ركن حسب تقسيمه للكتاب، ولا يطيل فيها، بل يذكرها أنها خلافية، مع التمثيل لها

ومن أهم القواعد الأصولية التي اشتمل عليها كتاب "مفتاح الوصول" الآتي:

- الأمر المطلق يقتضي الوجوب أو الندب
- الأمر المطلق يقتضي الفور أو التراخي
- الأمر المؤقت بوقت موسع هل يتعلق بأول الوقت أو آخره
- هل دلالة المنطوق على الحكم نفسه أو على متعلق الحكم؟
- هل الأمر بواحد من أشياء هل يقتضي جميعها أو يقتضي منها واحدا بعينه؟
- هل إن الأمر بشيء هل يقتضي وسيلة المأمور به أو لا يقتضيها؟
- هل الأمر بالشيء هو نهي عن ضده؟
- هل النهي يفيد التحريم أم الكراهة؟
- هل النهي يدل على فساد المنهي عنه أو لا؟
- اللفظ إذا كان يحتمل معنيين، إذا حمل على أحدهما أفاد فائدة واحدة، وإن حمل على المعنى الآخر أفاد فائدتين.
- اللفظ إذا دار بين إفادة حكم شرعي، وإفادة وضع لغوي ومسمى في الشرع
- هل اللفظ يحمل على الحقيقة أو المجاز؟
- هل اللفظ يحمل على المطلق أو المقيد؟
- هل نسخ المنطوق يلزم نسخ المفهوم؟
- هل يقدم الظاهر أو المؤول؟
- هل يقدم المثبت أو النافي؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- معالم فقه المقاصد عند الشريف التلمساني من خلال كتابه المفتاح:

سيتوقف الناظر إلى التراث الأصولي الجزائري جملة من مدونات الفحول التي ساهمت في تأسيس مدرسة المقاصد في الأندلس بزعامة الإمام الشاطبي... هذا الفقيه الذي أذهل الحذاق بموافقاته الرائدة، وبما نثره من منظومات مبتدعة، حيث أسهم في تدعيم منهج التواتر المعنوي الذي لم تألفه الدراسات الأصولية أو الفقهية إلا قليلا.. وأهدى إلى التحقيق عرائس الحكم ودستور القيم بمسالكه المحكمة.. وقد شهد الناس لهذا الحبر، ودانت له الرياسة على الأقران والأشياخ... ولكن السؤال الذي يَسْتَوقف أي باحث أصولي: من أين استمد الشاطبي هذه الروح؟ ومن كان وراءه؟، والجواب: لا تعجب من إبداع هذا[93].

ولا شك أن هذه الشخصية هي الشريف التلمساني الذي شهد له الكثير من أهل العلم والمهتمين خاصة بالبحث في الدراسات الأصولية، أنه كان عالما بعلوم القرآن والحديث،... فضلا عن معرفته الواسعة للعلوم العقلية والنقلية وفهمه لمقاصد الشريعة على كمالها[94].

وعليه أقول: إذا كان الشاطبي أبدع بعقليته المقاصدية، فإن الشريف التلمساني أبدع ببنيته المقاصدية في كتابه "مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول"، ويمكن إبراز نظراته المقاصدية في النقاط التالية:

• استعمال الشريف التلمساني للفظ "القصد" و"المقصود" كثيرا؛ فمثلا قال: "إن لا يقصد الشارع تهويل الحكم وتفخيم أمره"، وقال: " ليس القصد المخالفة بين العمد والخطأ في الكفارة"، وأيضا: "إنه صلى الله عليه وسلم لم يقصد حصر الكبائر"، وقوله: "إن تأويل الظاهر يفتقر إلى بيان أمور منها...كون ذلك مقصود الدليل"، وقال: "إن المعنى المقصود من النكاح هو المودة وحسن الألفة والعشرة"[95]، وقال أيضا: "القصد من العدة استبراء الرحم"[96]، وقال أيضا تعليقا على قوله تعالى: ﴿**حرمت عليكم أمهاتكم**﴾[97]، وقوله تعال: ﴿**حرمت عليكم الميتة**﴾[98] ؛ إن المعنى المقصود من الأم هو الاستمتاع، ومن الميتة هو الأكل[99].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

• إفاضة الشيخ الشريف التلمساني في مسألة التعليل، فقد تكلم في كثير من الأحكام سواء في مجال العبادات أو المعاملات ومن ذلك قوله: " تعليل وجوب القصاص بالقتل العمد"[100]، وقوله: "تعليل حرمان القاتل من الميراث بأنه استعجل غرضه قبل أوانه فعوقب بحرمانه"[101]. كما تطرق التلمساني إلى مسلك القرآن والسنة في التعليل: فمثال الأول: قوله: "قد أباح الله للرسول صلى الله عليه وسلم نكاح طليقة دعيه زيد بن حارثة لقوله تعالى: ﴿فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها﴾[102]، وعليه بقوله سبحانه: ﴿لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم﴾، فأفادت العلة اقتدائنا به في الإباحة ورفع الحرج[103].ومثال الثانية: قوله: "إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في الهرة: «إنها ليست بنجس، إنما هي من الطوافين عليكم والطوافات»[104]؛ فلو لم يكن التطواف علة لنفي النجاسة لم يكن لذكره قامع هذا الحكم فائدة، لأنه قد علم أنها من الطوافات.[105]

• حديثه عن معقولية الأحكام التعبدية ومثال ذلك:

- قوله: "والقسم الثاني وهو ما لا يعقل معناه فمثاله معظم التقديرات فإنها غير معقولة المعنى فلا يقاس عليها".[106]

- وقال: "فالسفر مشتمل على نوع من المشقة معقول يناسب القصر ولا يشاركه غيره من الصنائع في ذلك النوع من المشقة المناسبة للقصر فلا يلحقه غيره فيه، فمشقة المرض لا تناسب القصر بل تناسب التخفيف على المريض بمشروعية الجلوس والإيماء في الصلاة"[107].

- وقوله: "الشفعة في العقار معقولة المعنى وهو لحوق نوع من الضرر للشريك"[108].

• استعماله لفظ المقاصد والغايات؛ فقد ذكر التلمساني بعض مقاصد النكاح والقصاص والربا، قال: "إن لم يقصد بالنكاح إلا مجرد الشهوة، صارت معلقة تلك بالنسبة إلى الأصول والمبادئ خرابا، وبالنسبة إلى المقاصد والغايات بترا عقيما.."[109]، وقال تعقيبا على حديث مناقب عائشة رضي الله عنها:" «هذه زوجتك في الدنيا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والآخرة»[110]: نعلم أن الزوجة معاونة على المقاصد الإنسانية، ولما قيل له زوجتك في الدنيا والآخرة، عُلِم أنها تعينه على مقاصد الدارين "[111].

• استعماله لفظ الحكمة: في قوله مثلا: "إن القتل العمد العدوان مناسب للحكم مفض إلى الحكمة المقصودة منه وهو الزجر فوجب أن يكون مستقلا في الاعتبار"[112]، وأحيانا يستعمل المصلحة في قوله مثلا: "إن العلة لابد أن تشتمل في نفسها على مصلحة عند مشروعية الحكم"[113].

• وظّف الشريف التلمساني المقاصد في الترجيح بين الأحكام؛ فمثلا قد يكون العدول عن ظاهر النص لقرينة مقصدية، فيكون المقصد أساس التأويل، كتأويل المالكية والحنفية كحديث: « المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا» بالمتساومين إذ أن التأويل هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى مرجوح لدليل، والمقصد هو الانضباط في المعاملات.

قال التلمساني تعليقا على الحديث: "المراد بذلك المتساومان، وافتراقهما بالقول أي هما في حال تساومهما بالخيار مالم يبرما العقد ويمضياه. فإن أمضياه فقد افترقا ولزمهما العقد"[114].

4- مظاهر التجديد في علم أصول الفقه عند التلمساني:

لقد رسم الشرف التلمساني نظاما جديدا لم يكن معروفا في عصره، لذلك اعتبر مجدا أصوليا، ويمكن إبراز مجالات التجديد عنده في النقاط التالية:

• كثرة التمثيل للقواعد الأصولية:لقد استخرجنا سابقا مجموعة من القواعد الأصولية التي تعتبر الركائز الأساسية التي بنى عليها التلمساني كتابه "مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول"، وخاصة إذا ما قورن ذلك بالمؤلفات المتداولة في عصره، حيث غلب التجريد بالنظرية على كتب المتكلمين سواء التي كانت تدرس في تلمسان أو غيرها، فلا تكاد تجد فيها المثال الفقهي الذي يصور لك القضية الأصولية، ولا التفريع الذي يوضح لك تطبيق القاعدة أو ثمرة الخلاف فيها، ولا شك أن طريقة التلمساني التي سار عليها هي الأجدى والأنفع[115].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلاصة القول إن الشريف التلمساني أكثر من ذكر الأمثلة والمقارنات بين آراء المذاهب الأخرى ، وكذلك ذكر بعض الأمثلة الدقيقة في الجزئيات التي توضح أسباب الاختلاف في تباين آراء الفقهاء نتيجة تعدد الفهوم وطرق الاستنباط عند الأصوليين والفقهاء، وقد عبّر عن ذلك الشريف التلمساني في مقدمة كتابه بقوله: "وأجمع فيه من بديع الحقائق ورفيع الدقائق نكتا وعلما"[116].

• تفرده في تقسيمه البديع للأدلة الشرعية: وخطته في ذلك أنه قسم الأدلة التي يستدل بها لإثبات الحكم الشرعي إلى قسمين[117]: الأول: دليل بنفسه كالكتاب والسنة والقياس. الثاني: متضمن للدليل كالإجماع وقول الصحابي.

فالإجماع اتفاق المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور على حكم شرعي، وهذا الحكم الشرعي استنبطه المجتهدون من دليل شرعي لذلك كان الإجماع متضمنا للدليل، وليس دليلا بذاته، أما قول الصحابي فهو اجتهاد منه من نصوص الشريعة، كذلك كان متضمنا للدليل.

وقسم الدليل بنفسه إلى أصل بنفسه، ولازم عن الأصل، فالأصل بنفسه هو الكتاب والسنة والاستصحاب، لأن كلا منها لا يحتاج لغيره، أما اللازم عن الأصل فهو القياس والاستدلال، ذلك أن الاستدلال عامة والقياس خاصة ينطلق من أصل شرعي فكان لازما عن الأصل.

أما الأصل بنفسه فينقسم إلى قسمين: أصل نقلي وهو الكتاب والسنة، وأصل عقلي وهو الاستصحاب، إذن مجموع الأدلة عند الشريف التلمساني هي:

1) دليل بنفسه وينقسم إلى:

أ) أصل بنفسه وهو:- أصل نقلي: الكتاب والسنة -أصل عقلي: الاستصحاب

ب) لازم عن الدليل: القياس والاستدلال

2) متضمن للدليل: الإجماع وقول الصحابي

ولكن قد يقول قائل أين سد الذرائع والمصالح المرسلة وغيرها من الأدلة؟

والجواب: يبدو أن الشريف التلمساني يرى أن سد الذرائع ليس بدليل في ذاته

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكنه اجتهاد من المجتهد، أما المصالح المرسلة فإنه ذكرها ضمن الأدلة المذكورة سابقا.

• إعراضه عن الجدل العقلي واقتصاره على المباحث الأصولية المهمة:

قال الغزالي في أهمية علم الأصول: "أشرف العلوم ما ازدوج فيه العقل والسمع، واصطحب فيه الرأي والشرع، وعلم الفقه وأصوله من هذا القبيل، فإنه يأخذ من صفو العقل والشرع سواء السبيل، فلا هو تصرف بمحض العقول بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول، ولا هو مبني على محض التقليد الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتسديد"[118].

فقول الإمام الغزالي ينطبق على أسلوب الشريف التلمساني الذي جمع حقا بين العقل والنقل، بين الرأي والأثر، رغم أنه كان متكلما بارعا في العلوم العقلية كلها من منطق وغيره، حتى قال عنه ابن خلدون: "الإمام الفذ فارس المعقول والمنقول"[119] إلا أن أسلوبه واضح العبارة بعيد عن التعقيد والجدل، الأمر الذي ساعد على فهم تلك القواعد ، وهو ما تفتقر إليه العديد من المصنفات الأصولية.

ولما أنكر الشريف التلمساني إقحام المسائل الفرضية والكلامية، والمنطق وطرائقه في مؤلفه "مفتاح الوصول"، جاء الكتاب مقتصرا على المسائل المفيدة في الفقه، والمباحث المهمة في الأصول، قال الدكتور فركوس: "كان التلمساني يتجنب التكرار والإعادة، والمباحث التي تحيد عن المسألة المراد البحث فيها، حيث يكتفي بإحالتها على مظانها من أبواب الفقه إن كانت المسألة لها ارتباط بالفروع، أو يُبيِّن كونها مبسوطة في كتب الأصول إن كانت المسألة لها علاقة بأصول الفقه"[120].

والأدلة على ذلك أن الشريف التلمساني كثيرا ما يردد عبارات ومصطلحات تفيد الاختصار وتحاشي التكرار ومنها: وتمام هذا في الفقه، المسألة مشروحة في علم الأصول، ومحله كتب الفقه، البحث فيه يخرج عن المقصود، كما تقرر في أصول الفقه، وعلى ما تحقق في أصول الفقه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

• استقلاليته بالتعريفات:

سبق أن بيّنا أن للشريف التلمساني عدة اختيارات أصولية، وترجيحات فقهية خرج عن دائرة التقليد، والنقل المحض للمذهب إلى درجة الاجتهاد، فضلا عن ذلك فإنه قد استقل أيضا بتعريفات لمصطلحات أصولية، وهذا دليل على تمكنه منها، وبلوغه الغاية فيها ومن ذلك:

- تعريفه النهي: هو القول الدال على طلب الامتناع من الفعل على جهة الاستعلاء[121].

- تعريفه القياس: إلحاق صورة مجهولة الحكم بصورة معلومة الحكم لأجل أمر جامع بينهما تقتضي ذلك الحكم[122].

- قياس العكس: هو إثبات نقيض حكم الأصل في الفرع لافتراقهما في العلة[123].

- قياس الشبه: هو أن يتردد المسلك بين أصليين مختلفين في الحكم وهو أقوى شبها به[124].

- قياس الدوران: هو أن يوجد الحكم عند وجود الوصف، ويعدم عند عدمه فيعلم أن ذلك الوصف علة ذلك الحكم[125].

- تعريفه للمناسبة: هو أن يكون في محل الحكم وصف يناسب ذلك الحكم[126].

- تعريف الظاهر: هو اللفظ الذي يحتمل معنيين وهو راجح في أحدهما من حيث الوضع[127].

• اعتباره القياس دليلا متضمنا وليس أصلا مستقلا:

إذا كان ابن رشد لم يعتبر القياس أصل من الأصول كالكتاب والسنة، فهو في معظمه لازم عن الأصل، فإن الشريف التلمساني بلور هذه الفكرة بعده بشكل أكثر وضوح، عندما تحدث عما ما يتمسك به المستدل على حكم من الأحكام في المسائل الفقهية فحصره في صنفين؛ دليل بنفسه، ومتضمن للدليل، وجعل الدليل بنفسه نوعين: أصل بنفسه ولازم عن الأصل وهو القياس، بمعنى آخر أن القياس لازم عن الكتاب والسنة، وليس أصلا مستقلا بذاته،كما أنه ليس موضعا للندية لهما بل هو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صادر عنهما وأثر من إعمالهما، ولا معنى له من دون كلام الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، وقيمته وقوته في القرب منهما وتحقيق مقاصدهما[128].

الخاتمة

وبعد هذه الجولة يمكن استخلاص النتائج التالية:

-الاعتراف بجهود علماء الجزائر، وفضلهم اتجاه المذهب المالكي، والفقه الإسلامي اليوم بحاجة ماسة إلى الأخذ بآراء هؤلاء العلماء والعمل بأفكارهم.

-لقد استفاد الشريف التلمساني من أعلام الفقه والأصول، وقد فاق بعضهم في بعض الآراء وفي طريقته القيمة في تطبيق المسائل الفقهية على القواعد الأصولية من خلال كتابه مفتاح الوصول.

-أبدع الشريف التلمساني في جانب التصنيف عملا بقاعدة: التصنيف تابع للتوظيف، فاستقرأ المصطلحات فنظر في وظائفها ثم صنفها مغايرا عما سار عليه الأصوليون.

-لقد استفاد الكثير من المعاصرين من كتاب مفتاح الوصول، ومن بينهم محمد أديب صالح في كتابه "تفسير النصوص"، وكذلك محمد عبد الغني الباجقني، حيث قال: "وقد وجدت أقرب الكتب الأصولية القديمة إلى الكتاب الذي عزمت على تأليفه «مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول» للعلامة المحقق الشريف التلمساني المالكي المتوفى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة للهجرة ، فاعتمدته أصلاً لكتابي".[129]

-وقد اعتمدت عدة جامعات في مقرراتها في الدراسات العليا في أصول الفقه كتاب مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول دراسة وشرحا، كجامعة أم القرى بالمملكة السعودية.

ولذلك أقترح أن تدرس مفردات متخصصة بالفقه المالكي الجزائري في مراحل التعليم المتقدمة، وأن يمزج بين الدراسة التأصيلية والتطبيقية.

كما أوصي القائمين على كليات الشريعة في جميع الجامعات أن يجعلوا المؤلفات الجزائرية في الفقه وأصوله المخطوطة خاصة نصيبا من الرسائل والأطروحات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة، نظرا لما تحويه هذه المؤلفات من فوائد جمة تعود على الجزائر خاصة والعالم الإسلامي عامة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

.الحواشي:

1- انظر الجديد في العلاقات السياسية والثقافية بين الجزائر الزيانية ومصر المملوكية / أ. عبد الرحمن بالأعرج قسم التاريخ – جامعة تلمسان ، وانظر أيضا: العلاقات الثقافية بين الدولتين الزيانية والمرينية خلال القرنيين 7 – 9 هـ/ د. مبخوت بودواية / هوارية بكاي قسم التاريخ- جامعة تلمسان.

2- للمزيد من التوضيح يرجى مراجعة كتاب: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي/ د. كمال السيد أبو مصطفى/كلية التربية -جامعة الإسكندرية، ط 1996–مركزي الإسكندرية للكتاب.

3- انظر تاريخ بني زيان ملوك تلمسان/للحافظ التنسي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985:ص 139، وبغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد/ يحي بن خلدون(788هـ)، تحقيق د. عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية الجزائر، 1980: 1/ 131.

4- باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان/ الحاج محمد بن رمضان شاوش، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995م: 397 ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب/ المقري، حققه البقاعي، دار الفكر بيروت، ط1، 1986م: 47/6.

5- باقة السوسان:399 وتاريخ الجزائر العام / عبد الرحمن الجيلالي، بيروت، 1980: 286/2.

6- ابن باديس حياته وآثاره/ د. عمار طالبي، شركة دار الأمة، الجزائر، 2009: 225/3.

7- جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي:ص 49.

8- انظر: الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية / أبو العباس الغبريني (644هـ – 714هت) /حققه عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت: 230.

9- مقدمة ابن خلدون, دار القلم، بيروت، 1989: ص 451.

10- مجلة حوليات التراث/ العدد 7 – 2007 بعنوان أبو زيد عبد الرحمان الوغليسي الفقيه الصوفي / الطاهر بوناب جامعة المسيلة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11- أصول الفقه، تاريخه ورجاله/ شعبان محمد إسماعيل، دار المريخ الرياض، 1981: ص 351.

12- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان /ابن مريم المليتي المديوني التلمساني، راجعه ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر،1908م:154.

13- المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب / الونشريسي (914)، إشراف الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981: 320.

14- ابن خلدون / التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا / دار الكتاب اللبناني – بيروت – 1979، ص: 61.

15- الإفادات والإنشادات /الرباط، لوحة 26 – ب -.

16- انظر: نفح الطيب: 5/ 310.

17- انظر: القواعد للمقري / تحقيق ودراسة أحمد بن عبد الله بن حميد – من التراث الإسلامي / مكة، المملكة السعودية:40.

18- المرجع السابق:45.

19- انظر: مدونات ومصادر القواعد والكليات والضوابط والفروق الفقهية عند المالكية/ رشيد لمدور /الرباط.

20- راجع: المقاصد في المذهب المالكي خلال القرنين 5و6 هجري/نور الدين مختار الخادمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 2003: 38.

21- القواعد / ص- أ -.

22- انظر: المقال السابق، رشيد لمدور.

23- القواعد : 1/111-112.

24- المقاصد في المذهب المالكي، الخادمي: ص 345.

25- قواعد المقري: 110.

26- رواه أبو داود.

27- القواعد: صفحة 89 – القاعدة 85.

28- تعريف الخلف برجال السلف / محمد الحفناوي، تحقيق أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة بيروت،ط1، 1982م: 1 /116.

29- التعريف لابن خلدون: 62.

30- نيل الابتهاج بتطريز الديباج /أحمد بابا التبكتي، إشراف عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989م: ص 434.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

31- المرجع السابق: 439.

32- المرجع السابق: 438.

33- مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول/ الشريف التلمساني، تعليق وضبط الشريف قصار، منشورات من تراثنا الوطني، تيبازة الجزائر: ص 9.

34- انظر نيل الابتهاج:436، والبستان: 172.

35- سورة آل عمران: 171.

36- مفتاح الوصول/تعليق شريف قصار: ص 11.

37- انظر نيل الابتهاج: 436.

38- المرجع نفسه.

39- المرجع السابق: 440.

40- المرجع السابق: 433.

41- المرجع السابق: 436.

42- المرجع السابق: 437.

43- الإحاطة في أخبار غرناطة/ لسان الدين الخطيب 776هـ، حققه محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973م : 2/ 200، ونفح الطيب: 5/215.

44- نفح الطيب: 7/223.

45- انظر: بعض فتاويه في الدرر المكنونة في نوازل مازونة/ أبو زكريا المغيلي المازوني (883هـ)، المكتبة الوطنية، الجزائر: 1/154 ب.

46- بغية الرواد/ يحي بن خلدون: 122.

47- نفح الطيب: 7/235.

48- المرجع السابق: 7/229.

49- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى منتصف القرن 20 / عادل نويهض، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، ط1، 1971م: 186 -187 وأيضا البستان /ابن مريم: 225.

50- البستان/ابن مريم: 291.

51- العبر دار الكتاب اللبناني –بيروت -: المجلد7 ص 824- 825.

52- نفح الطيب : 7/236.

53- وفيات الونشريسي/الونشريسي (914هـ)، حققه محمد حجي، دار المغرب للتأليف، الرباط: 122، التعريف لابن خلدون: 21 والبستان: 214.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

54- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب/ ابن فرحون (799هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت: 336.

55- انظر كتاب العبر: 856.

56- نيل الابتهاج: 432.

57- المرجع السابق: 438.

58- المرجع السابق: 435.

59- البستان: 172 ونيل الابتهاج: 436.

60- نيل الابتهاج: 437.

61- المرجع السابق: 436.

62- المرجع السابق: 435.

63- المرجع نفسه.

64- المرجع نفسه.

65- المرجع السابق: 436.

66- المرجع نفسه.

67- المرجع نفسه.

68- مبادئ الأصول إملاء الإمام عبد الحميد باديس /تحقيق د.عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، ط2، 1988.

69- مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، ويليه كتاب مثارات الغلط في الأدلة/ الشريف التلمساني، تحقيق محمد علي فركوس، مؤسسة الريان، بيروت، ط1، 1998م: ص 7و8.

70- انظر نيل الابتهاج 2/87.

71- ابن مريم / البستان: ص 167.

72 انظر المفتاح: 15 وما بعدها.

73 المرجع السابق: 124.

74 المرجع السابق :105.

75- المرجع السابق: 104 وما بعدها.

76 المرجع السابق: 52 وما بعدها.

77 المرجع السابق: 35 وما بعدها.

78 المرجع السابق: 91 وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

79 – المرجع السابق: 115 وما بعدها.

80 – المرجع السابق: 137.

81 – انظر المفتاح، تحقيق محمد علي فركوس: 129.

82 – انظر المرجع السابق 130.

83 – المفتاح ص 85.

84– انظر المفتاح، تحقيق محمد علي فركوس: 133.

85 – المفتاح ص 156.

86 – المفتاح: ص 11 و 112.

87 – المفتاح، تحقيق فركوس: ص 132 وما بعدها.

88 – رشيد لمدور مقال سابق.

89 – رسالة دكتوراه/ أصول الفقه في القرن الثامن الهجري، دراسة تاريخية تحليلية/ ضيف الله ابن هادي بن علي الزيداني الشهري، إشراف: د. عبد الكريم بن علي النملة، كلية الشريعة الرياض، 1426هـ.

90 – انظر كتاب "مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول"، الشريف قصار ص 06.

91 –انظر المرجع السابق: ص 40.

92 – المرجع السابق: ص 40.

93– مقال الأخضر الأخضري: الهرم الأصولي بين الشريف التلمساني والشاطبي.

94– انظر: المفتاح بتحقيق فركوس.

95– انظر المفتاح، الشريف قصار: 129.

96 – المرجع السابق: ص 62.

97– سورة النساء: 23.

98– سورة المائدة: 04.

99– المفتاح 63.

100– المرجع السابق: 130.

101– المرجع السابق: ص 133.

102 – سورة الأحزاب 37.

103 – المفتاح: ص 99.

104– رواه مالك وأحمد وأصحاب السنن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

105- المفتاح: 136.
106- المرجع السابق: 127.
107- المرجع السابق: 128.
108- المرجع نفسه.
109- المرجع السابق: 198.
110- رواه الترمذي وصححه الألباني، انظر مشكاة المصباح 3/1745.
111- المفتاح: 199.
112- المرجع السابق: 145.
113- المرجع السابق: 131.
114- المرجع السابق: 66.
115- انظر محمد حاج عيسى، الشريف التلمساني المجتهد ومجدد الأصول في القرن الثامن هجري (مقال).
116- المفتاح: ص15.
117 - المرجع نفسه.
118- المستصفى من علم الأصول، دار المعرفة بيروت، ط1، 1904م: 1/03.
119- التعريف: 120.
120- المفتاح بتحقيق فركوس: ص263.
121- مفتاح الوصول: ص48.
122- المرجع السابق: ص124.
123- المرجع السابق: ص148.
124- المرجع السابق: ص140.
125- المرجع نفسه.
126- المرجع السابق: ص138.
127- المرجع السابق: ص65.
128- انظر تربية ملكة الاجتهاد من خلال بداية المجتهد لابن رشد / محمد بولوز، بحث لنيل دكتوراه في الدراسات الإسلامية، إشراف: أحمد البوشيخي.
129- الوجيز الميسر في أصول الفقه المالكي، ملتقى الحديث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com